المختصر في فقه الدعوة إلى الله

جمع وإعداد/ وضاح محمد مساعد



المختصر

في

فقه الدعوة إلى الله

جمع وإعداد / وضاح محمد مساعد

ⓗ وضاح محمد مساعد علي، ١٤٤٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مساعد، وضاح محمد

المختصر في فقه الدعوة إلى الله. / وضاح محمد مساعد – ط١. –

الرياض، ١٤٤٦ هـ

٧٣ص؛ ١٤×١٧ سم

ردمك: ٨-٩٩-٣١٩٩-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

١- الدعوة الاسلامية　　　أ. العنوان

ديوي ٢١٣　　　١٤٤٦/١٠١٩٦

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٠١٩٦

ردمك: ٨-٩٩-٣١٩٩-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،،

فهذا متن مختصر في فقه الدعوة إلى الله تعالى، انتخبته من مجموعة مؤلفات متخصصة في بيان هذا العلم وتقريره، حاولتُ جاهدا أن أنتخب منها ما لا يسع الداعية جهله من علم الدعوة، مرتبا فصوله على نحو يسهل عرضه وشرحه لمن أراد أن يتدارسه مع أقرانه وطلابه، فأسأل الله أن ينفع به كل من طالع فيه وقرأه أو شرحه ودرَّسه، وأن يجزي خيرا كل من سعى في نشر العلم وتبليغه، وطوبى لمن كتب الله الهداية على يديه.

فصل في تعريف الدعوة:

الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله، وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين، وقد أثنى الله تعالى على من يقوم بواجب الدعوة، لأنها تدل على الخير وترشد إلى أوصاف الكمال ونوع من أنواع الجهاد وسبب من أسباب نصر الأمة وعزّتها ومن قام بها فقد وُعد بجزيل الثواب وعظيم الأجر.

فصل في مصادر الدعوة:

الدعوة إلى الله لا تقوم على مجرد العقل والفكر، ولا بالعاطفة والقوة، ولا بتلفيق الأمور وتخليطها، بل لها مصادر ومنهج لا بد من سلوكه واتباعه. فمصادر التلقّي الأصلية في الدعوة إلى الله تعالى هي "القرآن الكريم" و"السنة النبوية" و" الإجماع" ومن المصادر أيضاً

"القيـاس" وذلـك بالاستفادة منـه في قيـاس الوسـائل المستخدمة في الـدعوة علـى غيرهـا وخاصّـة في الواقـع المعاصر. والمصادر التبعية هي الاستصحاب، وشرع من قبلنا، وقول الصحابي، والاستحسان، والمصلحة المرسلة، والعرف، وسدّ الذرائع.

فصل في أهداف الدعوة:

الدعوة تهدف إلى نشر العلم والمعرفة الصحيحة، وحماية التوحيد، وتعميق الإيمان وزيادته، وهداية الناس، وإقامة الحجة على الناس، وإيقاظ الفطرة، وإبراز محاسن الدين الإسـلامي، ومحاربـة الجهـل والخرافـة والشـرك والبـدع، والحـثّ علـى إقامـة الـدين وعـدم التفـرّق فيـه، ووحـدة المجتمـع وعـدم فرقتـه، والحـث علـى مكـارم الأخـلاق والتحـذير مـن مسـاوئ الأخـلاق، وبيـان حقيقـة وجـود

الإنسان وتكريمه، وإصلاح أحوال الناس قدر الاستطاعة، والعناية بتحصين المجتمع المسلم ضد التيارات الفكرية المنحرفة، وحفظ الأمن، والتحذير من الظلم.

فصل في خصائص الدعوة:

من خصائص الدعوة الاسلامية أنها ربانية، فطرية، كاملة، شاملة، وسطية، متوازنة، واضحة، رحمة، عالمية، خاتمة.

فصل في الدعوة الفردية:

الدعوة الفردية هي قيام الداعية الفرد المؤهل بإيصال الدعوة إلى الآخرين أفراداً أو جماعات سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، وتمتاز الدعوة الفردية بكثرة

حدوثها ليسرها وسهولتها ولأنها أحيانا لا تحتاج إلى جهد ولا إعداد، كما أنها تُنشئ صلة ورابطة بين الداعية والمدعو، وتكسبه خبرة وممارسة عملية، وتدفعه إلى التحصيل العلمي والثقافي، وتقوده إلى أن يكون قدوة لغيره. ومع ذلك فإن الجهود الفردية لها بعض السلبيات، من ذلك قلة الإنتاج فيها، وبطء وتلاشي النتائج، وعدم وضوح أثرها في المجتمع، والفتور من قبل بعض الدعاة حينما يرى عدم تحقق النتائج المرجوة، واحتمال تأثر بعض الدعاة بالمناهج والتيارات والجماعات الدعوية المنحرفة.

فصل في أركان الدعوة:

الركن الأول: الداعية:

الداعية هو المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي الى تطبيقه، ويوجد هناك عدة عوامل مؤثرة في الداعية وهي بيئته الخاصة والعامة ومدى تأثره وتأثيرها عليه، وشخصيته ومدى قوتها أو ضعفها ومن ثم استعدادها للتأثير الإيجابي أو السّلبي، والأحداث العالمية ومدى تأثيرها على الداعية وخاصة الموجهة نحو الدعوة إلى الله ومحاولة تعويق مسارها.

فصل في صفات الداعية:

ليس المطلوب من الداعية شرعاً أو عقلاً هداية الناس وإجبارهم على التسليم لما يدعوهم إليه ويأمرهم به

وينهاهم عنه ، فذلك ليس من مهمته وإنما عليه البلاغ وله جزيل الثواب، فعلى الداعية أن يتحلى بالإخلاص، والتقوى، والصدق، والصبر، والحلم والأناة والرفق، والعفو والإعراض عن الجاهلين، والتواضع وعدم الكبر، والبرّ والإحسان إلى الناس، والرحمة بالخلق، وينبغي عليه أثناء أدائه للدعوة إعمال البصيرة في مجمل أداء العمل الدعوي بمعرفة نوعيّة من يخاطب، وكيفيّة المخاطبة والأداء، ومعرفة إتقان تطبيق الوسيلة الدعوية، والإلمام بالمضمون المراد أداؤه للناس، ومعرفة لغة المخاطبة وأسلوب البيان، والتفهّم للظروف المحيطة بالدعوة من حيث الزمان والمكان والموضوع، ومعرفة الداعية لقدراته وإمكاناته في الدعوة والبلاغ، والاهتمام بمضمون ما يلقيه عليهم بعيدا عن التكلّف والتشدّق، وعن إيراد

الأحاديث الواهية ولو في فضائل الأعمال، مراعيا للقصد والتخوّل بالموعظة، كما يحسن بالداعية أن يعتني بثقافته العامّة في جميع المجالات الفكرية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية ومجالات العلوم الإنسانية كعلم النفس والاجتماع، وكذا يكون لدى الداعية إلمام بواقع العالم الإسلامي والقوى المحيطة به ومدى تأثيرها عليه، وأن يكون لديه اهتمام بالثقافة التاريخية ومسارات الحياة البشرية ، وتطور الاجتماع الإنساني، وينبغي عليه أن يكون لديه إلمام بالتيارات الفكرية ، والمذاهب والآراء المعاصرة ، ومدى تأثيرها على مسار الدعوة الإسلامية خاصة ، والمجتمعات الإسلامية عامة .

وينبغي عليه الاهتمام بشخصيته، وتطوير قدراته الذاتية، وتنمية مهاراته الفكرية، والتزوّد قدر المستطاع بالعلوم

والتقنيات المعاصرة التي تساعده في إيصال دعوته للناس.

ويجب عليه أن يتجرّد من الحظوظ الدنيوية والزهد عمَّا في أيدي الخلق، والبعد عن المشاغل الجانبية، والترفّع عن مجاراة السفهاء، والحذر من الآفات التي تصيب الدعاة كالرياء، والعُجْب، والبدعة، والغلو.

الركن الثاني: المدعو:

المدعو هو كل مخاطب بالدعوة من الخلق، ويوجد هناك عدة عوامل مؤثرة في المخاطبين بالدعوة (وهم المدعوون) وهي تنوع المخاطبين بالدعوة إلى الله وخاصة في العصر الحاضر، مع ما يتبع ذلك من اختلاف أفهامهم وثقافاتهم وعلومهم ومجتمعاتهم، وهكذا تعدد لغات المخاطبين بالدعوة، مع ما يتبع ذلك من تعدد

اللهجات واختلاف الألسنة، واختلاف المنازع، وتنوع المشارب، وتباين الموارد لدى كثير من المخاطبين بالدعوة، وتخاطف الأهواء والشهوات للناس، وركض بعض الدعاة خلف المناهج والتيارات والجماعات المتعددة.

فصل في سمات المدعو:

هناك سمات عديدة يختص بها المدعو، وتميّزه عن غيره منها تنوّع جنس المدعو من المخلوقات والعوالم كالإنس والجنّ وتعدّد المدعو كالذكر والأنثى ، والصغير والكبير، والعاقل والمدرك وغير ذلك، وتنوّع لغات المدعوين واختلاف ألسنتهم وألوانهم، وتباينهم في الغنى والفقر والرّفعة والضّعة، والعلم والجهل والثقافة والتخلّف، والحضارة والبداوة والصّفاء والجفاء، والموالاة والمعاداة،

واختلاف نفسيّات المدعوّين، وتلوّن اتجاهاتهم، وظهور تقلّباتهم الفكرية تجاه دعوة الحق، وملل المدعو من كثرة الخطاب والتركيز بشدّة عليه، وتنازع المدعو بين أصحاب الديانات والاتجاهات من كل طائفة ومذهب وفرقة واتجاه وتيار، وحيرة كثير من المدعوّين بين تلك الأمواج المتلاطمة، ومحاولة المدعو الخروج من هذه الحيرة، وغالباً ما يريد المدعو الخير ويحرص عليه ولكن هدايته إلى الإيمان والتوحيد والصراط السّويّ إنما هو بيد الله تعالى.

فصل في حالات المدعو:

كثيرا ما يكون المدعو راغباً في الخير مقبلاً عليه لكنه قد يجهله ويخفى عليه، فهذا يكفي في حقّه مجرّد الدعوة وهذه الحالة الاولى، أما الحالة الثانية فكأن يكون عنده

فتور وكسل عن الخير أو إقبال ورغبة في الشرّ فهذا لا يكفي معه مجرّد الدعوة، بل لا بد أن يضاف إليها موعظة حسنة بالترغيب في الخير والطاعة وبيان فضل ذلك وحسن عاقبته وضرب الأمثال في العواقب الحميدة، وموعظة حسنة بالترهيب من الشر والفسوق، وبيان إثم ذلك وسوء عاقبته، وضرب الأمثال في العواقب السيئة للفاسقين، أما الحالة الثالثة فكأن يكون عنده إعراض عن الخير واندفاع إلى الشر ومحاجّة في ذلك فهذا لا يكفي في حقّه مجرد الدعوة والموعظة بل لا بد أن يضاف إليهما مجادلته بالتي هي أحسن في المجادلة وأحسن في بيان الحقّ لتندحض حجّته وتبطل طريقته، أما الحالة الرابعة فهي حالة من عاند وكابر وحاد عن وجه الحق وعمي عن واضح المحجّة وقاتل

المسلمين وصدّ الناس عن الإسلام وأرهبهم، فحينئذ يُنتقل من الجدال إلى الجلاد، ويجاهد بما يمنعه ويردعه، وهذه الحالة الرابعة قد لا تكون من وظائف الأفراد غير ذوي السُّلطة، لأن سلوك الأفراد لها إذا لم يكونوا من ذوي السّلطة يحدث من الفوضى ما يكون فيه ضرر كثير وفساد كبير.

فصل في حقوق المدعوّ:

من حقوق المدعو أن يؤتى إليه حيثما كان، والحرص على دعوته في كل زمان ومكان، وأن يُقصد بالدعوة، وعدم الاستهانة بأي إنسان، والحرص عليه رجاء هدايته، واللّين والعفو والإحسان للمدعو، واختيار أنسب الوسائل والأساليب الملائمة في الدعوة، وعدم

التشـــهير بـــه، والتعمـــيم دون التخصـــيص، والإســـرار بالموعظة.

فصل في واجبات المدعو:

يجب على المدعو الاستجابة للدعوة وعدم الإعراض عنها، والثبات على الحق وعدم الارتداد عن الإسلام، والصدق في الانتماء للدين الإسلامي وعدم النفاق فيه، والفقه في الدين بقدر ما يتعين عليه، وتطبيق شريعة الإسلام وعدم الخروج منها، والسؤال والاستيضاح عما يشكل عليه، والحذر من الهزيمة النفسية أمام الأعداء.

فصل في مراعاة أحوال المدعوين:

ينبغي على الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في الدعوة إلى الله تعالى لأن الله تعالى راعا أحوال المدعوين في بعثه

للأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام وذلك من خلال اصطفاء الله تعالى الأنبياء عليهم السلام من بين أقوامهم وبألسنة أقوامهم، وبإعطاء الله عز وجل الأنبياء عليهم السلام معجزات كانت تلائم حال أقوامهم، وأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه بالقيام بالدعوة بعدة طرق بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

وراعت التشريعات الإسلامية أحوال الناس وذلك من خلال ترتيب نزول القرآن الكريم، وتشريع رخص عند القيام بأركان الإسلام الأربعة، وراعت أحوالهم في حالتي الإكراه والاضطرار برفع الإثم، والتفريق بين حالتي الخطأ والعمد في الأحكام، وتعدد درجات التنويع والتخيير في الكفارات.

وقد اعتنى النبي صلى الله عليه وسلم بأحوال المخاطبين واهتم بمراعاتها في الدعوة إلى الله تعالى وذلك من خلال التعرّف على المدعوِّين[١]، والإخبار عن وصف المدعوِّين والأمر بمراعاة الترتيب في الدعوة[٢]، وتخوُّل أصحابه بالموعظة[٣]، وقِصَر خطبته[٤]، واهتمامه بتقريب المعاني

---

[١] عن ابن عباس قال: إن وفد عبد القيس أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «من الوفد أو من القوم» قالوا: ربيعة فقال: «مرحبا بالقوم أو بالوفد، غير خزايا ولا ندامى» صحيح البخاري (٨٧). وعن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم لقي ركبا بالروحاء، فقال: «من القوم؟» قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ قال: «رسول الله»، فرفعت إليه امرأة صبيا، فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم، ولك أجر». صحيح مسلم (١٣٣٦).

[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب». صحيح البخاري (١٤٩٦).

[٣] عن ابن مسعود، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم «يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا» صحيح البخاري (٦٨).

[٤] عن جابر بن سمرة، قال: «كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت صلاته قصدا، وخطبته قصدا». صحيح مسلم (٨٦٦).

إلى أفهام المخاطبين وترسيخها في قلوبهم فكان كلامه فصلاً بيِّنا[1]، وربما أعاد كلامه في الدعوة والتعليم[2]، وأستخدم وسائل الإيضاح في التوجيه والتعليم كالإشارة[3] ورسم الخطوط[4] والأدوات المادية[5]،

---

[1] عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان «يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه». صحيح البخاري (٣٥٦٧). وعن عائشة أنها قالت: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم». صحيح البخاري (٣٥٦٨).

[2] عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان «إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا، حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثا» صحيح البخاري (٩٥).

[3] عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا ابن آدم وهذا أجله» ووضع يده عند قفاه، ثم بسطها فقال: «وثم أمله وثم أمله». سنن الترمذي ت شاكر (٢٣٣٤).

[4] عن عبد الله رضي الله عنه، قال: خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا، وخط خطا في الوسط خارجا منه، وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: " هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به – أو: قد أحاط به – وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا " صحيح البخاري (٦٤١٧).

[5] عن أبي سعيد الخدري، أن النبي صلى الله عليه وسلم غرز بين يديه غرزا، ثم غرز إلى جنبه آخر، ثم غرز الثالث فأبعده، ثم قال: " هل تدرون ما هذا؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: " هذا الإنسان، وهذا أجله، وهذا أمله يتعاطى الأمل والأجل، يختلجه دون ذلك ". مسند أحمد ط الرسالة (١١١٣٢).

وأسلوب ضرب الأمثال[1]، وتنويع الوصايا بحسب حاجة المدعو[2]، والتنويع في الإجابة رغم اتحاد السؤال[3]، وتخصيص بعض الصحابة ببعض الأخبار دون الآخرين[4] .

---

[1] عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت». صحيح البخاري (٦٤٠٧).

[2] عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، أوصني. قال: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن ". مسند أحمد ط الرسالة (٢١٤٠٣). وعن أبي هريرة، أن رجلا قال: يا رسول الله، إني أريد أن أسافر فأوصني، قال: «عليك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف»، فلما أن ولى الرجل، قال: «اللهم اطو له الأرض، وهون عليه السفر». سنن الترمذي ت شاكر (٣٤٤٥). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: «لا تغضب» فردد مرارا، قال: «لا تغضب». صحيح البخاري (٦١١٦). وعن جرموز الهجيمي، قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: " أوصيك أن لا تكون لعانا ". مسند أحمد ط الرسالة (٢٠٦٧٨). وعن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أوصني وأوجز، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «عليك بالإياس مما في أيدي الناس، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وأنت مودع، وإياك وما تعتذر منه». المستدرك على الصحيحين للحاكم (٧٩٢٨).

[3] فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور». صحيح البخاري (٢٦). وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: سألت رسول الله صلى الله

عليه وسلم قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على ميقاتها»، قلت: ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدين»، قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». صحيح البخاري (٢٧٨٢). وهكذا روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». صحيح البخاري (١٢). وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قالوا يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه، ويده» صحيح البخاري (١١). فأعلم كل قوم بما لهم إليه حاجة، وترك ما لم تدعهم إليه حاجة، أو ترك ما تقدم علم السائل إليه أو علمه بما لم يكمله من دعائم الإسلام ولا بلغه عمله. عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٨٩).

(٤) عن معاذ رضي الله عنه، قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير، فقال: «يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا»، فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: «لا تبشرهم، فيتكلوا». صحيح البخاري (٢٨٥٦). وعن علي، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما يا علي» سنن الترمذي ت شاكر (٣٦٦٦). وعن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها، فقال: " لولا أن تبطر قريش، لأخبرتها بما لها عند الله عز وجل ". مسند أحمد ط الرسالة (٢٥٢٤٩).

وهكذا اعتنى النبي صلى الله عليه وسلم بأحوال الوافدين عليه فراعا شعورهم[1]، واشتياقهم إلى أهلهم أثناء التعليم[2].

وهكذا راعا أحوال الناس عند الإفتاء وذلك بالتعرف على المستفتي[3]، وإجابته السائل بأكثر مما سأله[4]،

---

[1] عن المسور بن مخرمة، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية — فذكر الحديث وفيه– " فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له» فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه، قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت". صحيح البخاري (٢٧٣١).

[2] عن مالك بن الحويرث، قال: أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا – أو قد اشتقنا – سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه، قال: «ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم. صحيح البخاري (٦٣١).

[3] فقد جاءت زينب، امرأة ابن مسعود، تستأذن عليه، فقيل: يا رسول الله، هذه زينب، فقال: «أي الزيانب؟» فقيل: امرأة ابن مسعود، قال: «نعم، ائذنوا لها» فأذن لها، قالت: يا نبي الله، إنك أمرت اليوم بالصدقة، وكان عندي حلي لي، فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود: أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق ابن مسعود، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم». صحيح البخاري (١٤٦٢).

واهتم بمراعاة أحوال المأمومين بالتخفيف عليهم والأمر بذلك[1] والغضب على من خالف في ذلك[2]، والتنويع في استخدام اللين والشدة مراعاةً لأحوال المخاطبين[3]،

---

[4] عن أبي هريرة، قال: سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته». سنن أبي داود (٨٣).

[1] عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا صلى أحدكم للناس، فليخفف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء». صحيح البخاري (٧٠٣).

[2] عن أبي مسعود الأنصاري، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان، مما يطيل بنا فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ فقال: «يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأيكم أم الناس، فليوجز فإن من ورائه الكبير، والضعيف وذا الحاجة». صحيح مسلم (٤٦٦).

[3] عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن». صحيح مسلم (٥٣٧). وعن عبد الله بن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده»، فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله، لا

وموافقته على ترك بعض الفرائض مؤقتاً[١]، وترك بعض الأمور المختارة مخافة وقوع الناس في أشد منها[٢]، وغضّ الطرف عن بعض المخالفات مؤقتاً[٣]، ومراعاة

آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم. صحيح مسلم (٢٠٩٠). وعن أبي ذر قال: سابيت رجلا فعيرته بأمه، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم». صحيح البخاري (٣٠).

[١] عن نصر بن عاصم، عن رجل منهم، " أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم على أنه لا يصلي إلا صلاتين، فقبل ذلك منه ". مسند أحمد ط الرسالة (٢٠٢٨٧). وعن وهب، قال: سألت جابرا عن شأن ثقيف إذ بايعت؟ قال: اشترطت على النبي صلى الله عليه وسلم، أن لا صدقة عليها، ولا جهاد، وأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقول: «سيتصدقون، ويجاهدون إذا أسلموا». سنن أبي داود (٣٠٢٥).

[٢] عن عائشة قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم بكفر، لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس وباب يخرجون ". صحيح البخاري (١٢٦). وعن بسر بن أرطاة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقطع الأيدي في الغزو». سنن الترمذي ت شاكر (١٤٥٠).

[٣] عن أم عطية رضي الله عنها، قالت: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا: {أن لا يشركن بالله شيئا} [الممتحنة: ١٢]، «ونهانا عن النياحة»، فقبضت امرأة يدها، فقالت: أسعدتني فلانة، أريد أن أجزيها، فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا، فانطلقت ورجعت، فبايعها. صحيح البخاري (٤٨٩٢). وعن أنس، أن أعرابيا بال في المسجد، فقام إليه بعض القوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوه ولا تزرموه»

قـوة الإيمـان وضـعفه عنـد الإعطـاء[1]، ومراعـاة أحـوال الناس عند السماح لهم بالتصدق من أموالهم[2]، وتفقد المدعوّين[3].

قال: فلما فرغ دعا بدلو من ماء فصبه عليه. صحيح مسلم (٢٨٤). وإنما تركوه يبول في المسجد لأنه كان شرع في المفسدة فلو منع لزادت إذ حصل تلويث جزء من المسجد فلو منع لدار بين أمرين إما أن يقطعه فيتضرر وإما أن لا يقطعه فلا يأمن من تنجيس بدنه أو ثوبه أو مواضع أخرى من المسجد. فتح الباري لابن حجر (١/ ٣٢٣).

[1] عن سعد بن أبي وقاص، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا وسعد جالس، فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا هو أعجبهم إلي، فقلت: يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمنا، فقال: «أو مسلما» فسكت قليلا، ثم غلبني ما أعلم منه، فعدت لمقالتي، فقلت: ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمنا، فقال: «أو مسلما». ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «يا سعد إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إلي منه، خشية أن يكبه الله في النار». صحيح البخاري (٢٧).

[2] عن أبي سعيد الخدري، قال: " دخل رجل المسجد، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرحوا ثيابا فطرحوا، فأمر له بثوبين، ثم حث على الصدقة، فجاء، فطرح أحد الثوبين، فصاح به، وقال: «خذ ثوبك». سنن أبي داود (١٦٧٥). وعن كعب بن مالك رضي الله عنه، قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك»، قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر. صحيح البخاري (٢٧٥٧). وعن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه قال: " أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أن نتصدق، فوافق ذلك مالا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أبقيت لأهلك؟»، قلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده،

وهكذا راعا أحوال الناس عند إرسال الرسل والكتب إليهم باختياره رسولا له صلة بالمرسل إليهم(١)، ومراعاة

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدا. سنن أبي داود (١٦٧٨).

(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل: يا رسول الله، أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالسا في بيته، منكسا رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شر، كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم، فقد حبط عمله، وهو من أهل النار، فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا، فقال موسى بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة، فقال: " اذهب إليه، فقل له: إنك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة ". صحيح البخاري (٣٦١٣). وعن قرة بن إياس، قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره، فيقعده بين يديه، فهلك فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه، فحزن عليه، ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «مالي لا أرى فلانا؟» قالوا: يا رسول الله، بنيه الذي رأيته هلك، فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن بنيه، فأخبره أنه هلك، فعزاه عليه، ثم قال: «يا فلان، أيما كان أحب إليك أن تمتع به عمرك، أو لا تأتي غدا إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك»، قال: يا نبي الله، بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي لهو أحب إلي، قال: «فذاك لك». سنن النسائي (٢٠٨٨).

(١) وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص ليستنفر العرب إلى الإسلام. وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بلي، فبعثه إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتألفهم بذلك. تاريخ الإسلام ت تدمري (٢/ ٥١٤).

مكانة الأشخاص المكتوب إليهم في أقوامهم[1]، واتخاذ الخاتم لختم الكتاب المرسل إلى أهل الكتاب وغيرهم[2].

فينبغي على الداعية أن يراعي تفاوت عقول الناس ومداركهم، وإنزالهم منازلهم في الخطاب، واختيار الأسلوب الأنفع للمدعو وتلمّس الأدواء، والبداءة بالأهم فالمهم، مع مراعاة المصالح والمفاسد، ففي مراعاة أحوال المدعوين قوة في التأثير، واختصار في الجهد، وتوفير في الوقت، وحسر للفتن قبل انتشارها، فمثلاً العصاة يغلب عليهم قبول الحق، وسرعة الاستجابة له، مع وجود نوع غفلة عندهم، فينبغي على الداعية أثناء

[1] من ذلك ما جاء في كتابه ﷺ إلى قيصر: "من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم". صحيح البخاري (٧).

[2] عن أنس بن مالك، قال: لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم، قالوا: إنهم لا يقرءون كتابا إلا مختوما، " فاتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة. صحيح البخاري (٧١٦٢).

دعوتهم معرفة أنواع المعاصي، وأسبابها، وترك الشماتة بالعصاة والمذنبين، وعدم التثريب عليهم، أما المبتدعة فيغلب عليهم الجهل بالحقّ، والتعصّب، والغلو في الدين، واتِّباع الهوى، واتباع المتشابه، فينبغي على الداعية معرفة درجة البدعة، وقدر انتشارها، والترفق بالمبتدعة ومداراتهم، وهجرهم إذا اقتضت المصلحة، وبيان آثار ومضار الابتداع، ودحض شبهات المبتدعة، مع التذكر أنّ الحكم على الناس في الدنيا يكون بحسب الظاهر، أما الكفار فيغلب عليهم الجهل بالحق، والغلو، وقسوة القلب، والغرور، والغفلة، وفساد الفطرة، مع غياب الهدف في الحياة، فينبغي على الداعية أثناء دعوتهم التركيز على القضايا العقدية، والرفق ولين الخطاب، والغض عن إساءة الكافر، ومقابلتها

بالإحسان، ومداراة الكافر وحسن التعامل معه، والمبادأة والمبادرة.

فصل في أساليب دعوة أهل الكتاب:

اعتنت النصوص الموجهة إلى أهل الكتاب ببيان موافقة دعوة محمد صلى الله عليه وسلم في الأصول لما دعا إليه الأنبياء السابقون[١]، والدعوة إلى ملة إبراهيم عليه السلام وإبطال مزاعم أهل الكتاب بأنهم على ملته[٢]،

---

(١) قال تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾ [الشورى: ١٣]

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣١]
وقال سبحانه: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١﴾ [الأنعام: ١٦١]

والدعوة إلى الإيمان بكتب الله ورسله[1]، والدعوة إلى كلمة سواء[2]، وقطع الحجة عليهم بإرسال خاتم الرسل وإظهار ما يكتمون من دينهم[3]، وأسلوب الترغيب[4]، وتذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم[5]، وتأنيبهم على عدم إسلامهم[6]، والتهديد والإنذار بالعقوبة[7]،

---

(1) قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦]

(2) قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۢ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤]"

(3) قال تعالى: "﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ [المائدة: ١٥]"

(4) قال تعالى: "﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ٦٥ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ٦٦﴾ [المائدة: ٦٥-٦٦]

(5) قال تعالى: "﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ٤٧﴾ [البقرة: ٤٧]

(6) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ٧١ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ٧٢﴾ [آل عمران: ٧٠-٧٢]

وإخبارهم بأن القرآن الكريم يقص عليهم الحق في خلافاتهم(١)، وبيان سبب اختلافهم في الدين(٢) .

فصل في أساليب دعوة المشركين:

اعتنت النصوص الموجهة للمشركين بذكر الأسئلة التي تفحم المشركين(٣)، والاحتجاج عليهم باعترافهم بتوحيد

---

(٧) قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [النساء: ٤٧]

(١) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [يونس: ٩٣]"

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩]"

(٣) قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يونس: ٣١-٣٦]"

الربوبية وإقرارهم بتوحيد الإلهية عند الشدائد[(١)]، والدعوة عن طريق السؤال والجواب[(٢)]، وذكر البراهين العقلية على وحدانية الله[(٣)]، والاستدلال بالمتقابلات[(٤)]،

(١) وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۝﴾ [الأنعام: ٤٠-٤١] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ۝﴾ [الإسراء: ٦٧]

(٢) وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ﴾ [الرعد: ١٦] وقال تعالى: "﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝﴾ [القصص: ٧١-٧٥].

(٣) قال تعالى: "﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝﴾ [النمل: ٦٠-٦٤]"

(٤) قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝﴾ [النحل: ١٧] وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ

وضرب الأمثال(١)، والجدال(٢)، وتعجيز المشركين عن الإتيان بدليل عقلي أو نقلي يقر عبادتهم(٣)، والأمر الجازم بعبادة الله وحده والنهي عن عبادة ما سواه(٤)،

ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝١٠ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝١١﴾ [لقمان: ١٠-١١]

(١) وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ۝٧٣﴾ [الحج: ٧٣] وقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝٤١﴾ [العنكبوت: ٤١]

(٢) قال تعالى: ﴿۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ۝٤٦﴾ [العنكبوت: ٤٦]"

(٣) قال تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤﴾ [الأحقاف: ٤]وقال تعالى: "﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ۝٤٠﴾ [فاطر: ٤٠] وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ۝٢٢﴾ [سبأ: ٢٢]

(٤) قال تعالى: "﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٢٢﴾ [البقرة: ٢١-٢٢]

والدعوة إلى التجرد من التقاليد الموروثة(١)، واستعمال الحكمة في دعوتهم(٢)، وأسلوب القصة(٣)، والدعوة إلى الاعتبار بالسابقين(٤)، وتذكير المشركين بالنعم وتحذيرهم من النقم(٥)، وبيان أن الشرك خرافات وأوهام(٦)، وبيان

(١) قال تعالى: "﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]

(٢) قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل: ١٢٥] وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٠٨﴾ [الأنعام: ١٠٨]"

(٣) قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام مع قومه :﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ٥٧ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ٥٨ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٩ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ٦٠ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ٦١ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٦٤ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ٦٥ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ٦٦ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦٧﴾ [الأنبياء: ٥٧-٦٧]

(٤) وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٩﴾ [الروم: ٩]

(٥) قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ٨٠

ضعف الشركاء ومهانة الآلهة المدعاة وتسفيه وتهجين عقول المشركين(١)، وأضرار الشرك في الدنيا والآخرة(٢).

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [النحل: ٨٠-٨٣] وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢] وقال تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨-٣٠]

(٦) قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف: ١٩٧-١٩٨] وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء: ٥٦-٥٧]

(١) وقال تعالى حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام: "﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنبياء: ٦٦-٦٧] وقال تعالى: "﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر: ٣٨].

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء: ١١٦] وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة: ٦]

فصل في أساليب دعوة الملحدين:

تتميز دعوة الملحدين بذكر الأدلة العقلية على وجود الخالق كدليل السببية[١]، ودليل الإتقان[٢]، والفطرة السليمة[٣]، والآيات الكونية[٤]، وهكذا ذكر الأدلة

---

[١] يحكى عن أبي حنيفة رحمه الله: أن قوما من أهل الكلام أرادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية, فقال لهم: أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة، تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها، وتعود بنفسها، فترسي بنفسها، وتفرغ وترجع، كل ذلك من غير أن يدبرها أحد؟!! فقالوا: هذا محال لا يمكن أبدا! فقال لهم: إذا كان هذا محالا في سفينة، فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله!!. شرح الطحاوية – ط دار السلام (ص: ٨٤–٨٥).

[٢] قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ۝٤٠﴾ [يس: ٣٨-٤٠] وقال تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ۝٤١﴾ [فاطر: ٤١] وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣﴾ [الملك: ٣] وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩﴾ [السجدة: ٧-٩]

[٣] قال تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٠﴾ [الروم: ٣٠] وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ

العقلية على صدق النبوة بذكر البشارات السابقة به صلى الله عليه وسلم(1)، وأحواله قبل البعثة وما جرى له من شق صدره واستخراج حظّ الشيطان منه(2)،

يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴿١٧٢﴾ [الأعراف: ١٧٢]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: {فطرة الله التي فطر الناس عليها} [الروم: ٣٠] الآية. صحيح البخاري (١٣٥٨).

(٤) قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [يونس: ١٠١] وقال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴿١٨٥﴾﴾ [الأعراف: ١٨٥]

(١) قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١]. وقال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٩]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ٦﴾ [الصف: ٦]وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴿١٩٦﴾﴾ [الشعراء: ١٩٦]

(٢) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه – يعني ظئره – فقالوا: إن محمدا قد قتل،

وتحسّس بعض أهل الكتاب لنبوته(١)، وأمّيته وما فيها من العبر(٢)، وهكذا دلالات النبوة التي أيد الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم كالقرآن الكريم(٣)، والإسراء والمعراج(٤)، وانشقاق القمر(٥)، ونبع الماء من بين

فاستقبلوه وهو منتقع اللون "، قال أنس: «وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره». صحيح مسلم (١٦٢).

(١) عن أبي موسى الأشعري قال: خرج أبو طالب إلى الشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب – يعني: بحيرى – هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج ولا يلتفت إليهم. قال: فنزل وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذا سيد العالمين (وفي رواية البيهقي زيادة: هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين) فقال له أشياخ من قريش: وما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدون إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه. صحيح السيرة النبوية (ص: ٢٩).

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨]

(٣) عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة». صحيح البخاري (٤٩٨١).

(٤) قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١]

أصابعه وتكثيره[١]، وتكثير الطعام[٢]، و تسليم الحجر عليه قبل النبوة[٣]، وحنين الجذع[٤]، وإجابة دعائه

[٥] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، «أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين، حتى رأوا حراء بينهما» صحيح البخاري (٣٨٦٨).

[١] عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم «دعا بإناء من ماء، فأتي بقدح رحراح، فيه شيء من ماء، فوضع أصابعه فيه» قال أنس: «فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه» قال أنس: فحزرت من توضأ، ما بين السبعين إلى الثمانين. صحيح البخاري (٢٠٠).

[٢] عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه قال: لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا، فانكفأت إلى امرأتي، فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا، فأخرجت إلي جرابا فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه، فجئته فساررته، فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أهل الخندق، إن جابرا قد صنع سورا، فحي هلا بهلكم» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تنزلن برمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء». فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلت، فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: «ادع خابزة فلتخبز معي، واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها» وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو. صحيح البخاري (٤١٠٢).

[٣] عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن». صحيح مسلم (٢٢٧٧)

بنــزول الغيــث(١)، وهدايــة أم أبي هريــرة للإســلام(٢)، والدعاء لأنس بن مالك رضي الله عنه(٣)، والدعاء على

(٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، أو رجل: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبرا؟ قال: «إن شئتم»، فجعلوا له منبرا، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمه إليه، تئن أنين الصبي الذي يسكن. قال: «كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها». صحيح البخاري (٣٥٨٤).

(١) عن أنس رضي الله عنه، قال: أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينا هو يخطب يوم جمعة، إذ قام رجل فقال: يا رسول الله هلكت الكراع، هلكت الشاء، فادع الله يسقينا، «فمد يديه ودعا»، قال أنس: وإن السماء لمثل الزجاجة، فهاجت ريح أنشأت سحابا، ثم اجتمع ثم أرسلت السماء عزاليها، فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا، فلم نزل نمطر إلى الجمعة الأخرى، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره، فقال يا رسول الله: تهدمت البيوت فادع الله يحبسه، فتبسم، ثم قال: «حوالينا ولا علينا» فنظرت إلى السحاب تصدع حول المدينة كأنه إكليل. صحيح البخاري (٣٥٨٢).

(٢) عن أبي هريرة، قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، قلت يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اهد أم أبي هريرة» فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم، فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر

متكبّر[1]، وهكذا عصمة الله له من القتل والكيد[2]، وإخباره عن بعض الغيوب والتي وقعت كما أخبر[3]، وقرائن أحواله وأخلاقه في حياته كعبادته وخوفه من الله

قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا، قال قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم حبب عبيدك هذا – يعني أبا هريرة – وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين» فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني. صحيح مسلم (٢٤٩١).

[3] عن أنس، قال: جاءت بي أمي أم أنس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أزرتني بنصف خمارها، وردتني بنصفه، فقالت: يا رسول الله، هذا أنيس ابني، أتيتك به يخدمك فادع الله له، فقال: «اللهم أكثر ماله وولده» قال أنس: فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة، اليوم. صحيح مسلم (٢٤٨١).

[1] عن سلمة بن الأكوع أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله، فقال: «كل بيمينك»، قال: لا أستطيع، قال: «لا استطعت»، ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه. صحيح مسلم (٢٠٢١).

[2] قال تعالى: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ [المائدة: ٦٧]

[3] عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: «هذا مصرع فلان»، قال: ويضع يده على الأرض «هاهنا، هاهنا»، قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم. صحيح مسلم (١٧٧٩). وعن أبي بكرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، على المنبر والحسن إلى جنبه، ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة، ويقول: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» صحيح البخاري (٣٧٤٦).

سبحانه[1]، وصدقه وتصديق أقاربه له وتصديق خصومه وأعدائه له[2]، وتواضعه[3]، وعفوه وحلمه[4]، وجوده وكرمه[5].

---

[1] عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه، قالت عائشة: يا رسول الله أتصنع هذا، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: «يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا». صحيح مسلم (٢٨٢٠). وعن مطرف بن عبد الله، عن أبيه، قال: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل» يعني: يبكي. سنن النسائي (١٢١٤).

[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت: {وأنذر عشيرتك الأقربين} [الشعراء: ٢١٤] ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف: «يا صباحاه» فقالوا: من هذا؟، فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» قال أبو لهب: تبا لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام، فنزلت: {تبت يدا أبي لهب وتب} [المسد: ١] صحيح البخاري (٤٩٧١).

[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أنه مر على صبيان فسلم عليهم» وقال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله». صحيح البخاري (٦٢٤٧).

[4] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم «أمر له بعطاء» صحيح البخاري (٣١٤٩).

[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم «أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من

الركن الثالث: محتويات الدعوة (موضوعات الدعوة):

تقوم الدعوة على بيان مسائل العقيدة، وبيان أحكام الشريعة، ومكارم الأخلاق، وحقوق المجتمع المسلم وواجباته، وحقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم. ويوجد هناك عدة عوامل مؤثرة في موضوعات الدعوة كالجهل بمضامين موضوعات الدعوة، وتأثير الخرافة والبدع في الأمور التي يُدعى الناس إليها، وعدم الالتزام بالمنهج الصحيح في الفهم والاستدلال والأخذ من موضوعات الدعوة، وعدم إيضاح مضامين الدعوة ومحتوياته التي يراد إيصالها للناس بصورة كافية وبشكل يتناسب مع قدرات أفهام الناس، وعدم الاهتمام الكافي

رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة». صحيح البخاري (٣٢٢٠).

من قبل بعض مناهج الدراسة والتربية والتعليم في العالم الإسلامي المعاصر اليوم بمضامين منهج الدعوة وتقديمه للطلاب والطالبات في مختلف مراحل التعليم بصورة طيبة واضحة مفهومة تتناسب مع أهميته وحاجة الناس إليه في حياتهم الدينية والدنيوية والأخروية .

فصل في اتجاهات الدعاة نحو الدعوة لموضوعات الدعوة:

النظرة الصحيحة للدعوة إلى محتويات الدعوة هي الدعوة إلى جميع محتويات وموضوعات الدعوة الإسلامية كما جاء في الكتاب والسنة وما سار عليه السلف الصالح وأجمعت عليه الأمة وهذا هو الاتجاه الأول، أما الاتجاه الثاني فيرى تركيز الدعوة على بعض جزئيات محتوى الدعوة، والاتجاه الثالث يرى التّخليط في

محتويات الدعوة، وتلفيق الدعوة من محتويات عديدة مقتبسة من تنظيرات وفلسفات متنوعة إسلامية وغيرها.

الركن الرابع وهو وسائل الدعوة:

وسائل الدعوة هي ما يُتوصّل به إلى دعوة الناس وفق منهج الدعوة القويم، وهناك عدة عوامل مؤثرة في طرق إيصال محتويات الدعوة كعدم وضوح ماهية بعض الوسائل بالصورة الكافية لدى بعض الدعاة، وعدم العناية الكاملة بأحكام الوسائل الخاصة بإيصال الدعوة، وعدم علم الدعاة ومعرفتهم وخبرتهم بكثير من وسائل الدعوة في العصر الحاضر، وشكوك بعض الدعاة في بعض وسائل الدعوة، وكلفة بعض وسائل الدعوة من الناحية المالية، وعدم استخدام بعض الدعاة للوسائل المعاصرة اليوم الاستخدام الأمثل والمناسب في إيصال

دعوتهم، واتباع بعض الدعاة لمناهج وتيارات دعوية تملي عليهم اتباع وسائل معينة وتمنعهم من أخرى وهذا ما أدى إلى تحجيم كثير من وسائل الدعوة وأثّر على الإفادة منها.

فصل في حكم وسائل الدعوة:

هذه الوسائل منها ما دل النص على مشروعيتها فهذه لا يجوز لأحد منعها أو تحريم استخدامها[١]، ومنها ما دل النص على منعها فلا يجوز للداعية استخدام هذا النوع من الوسائل والأساليب[٢]، أما مالم يرد فيه نص على المشروعية أو المنع فالحكم فيها أنها اجتهادية

---

[١] سيأتي ذكر بعضها.

[٢] كالكذب والزور ودقّ الناقوس للصلاة والتشبيه بالكفار وما إلى ذلك.

بحسب ما تمليه المصالح المرسلة والقياس الصحيح، مع الاخذ بالاعتبار ببعض الضوابط الشرعية لذلك.

فصل في ضوابط وسائل الدعوة:

لا بد أن تكون هذه الوسائل شرعية أو ليس فيها محظور شرعي، وأن يكون المقصود منها مشروعاً، وألا يؤدي استعمالها إلى إحداث مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها، مع مراعاة الأولويات، والتدرّج في استعمال الوسيلة الدعوية، ومقدرة الداعية على استعمالها، ومناسبتها لحال المدعوّ.

فصل في الفرق بين الوسائل والأساليب:

من فرق بين الوسائل والأساليب جعل الوسائل الدعوية أوعية للأساليب الدعوية، فالوسائل تأخذ شكل

الأدوات والآلات لنقل مضمون الدعوة، أما الأساليب فهي تأخذ شكل الصيغ والتعبيرات.

فصل في ذكر أساليب الدعوة:

العلم بأساليب الدعوة هو العلم الذي يتّصل بكيفية مباشرة التبليغ، ومن أبرز هذه الأساليب: القصص باعتبار أساليبها، ومضمونها، مما ثبت في الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح، أو القصص المعاصرة، أو ما لم يُعلم أنّه كذب من الإسرائيليات، ومن فرق بين القاصّ والواعظ والمذكِّر جعل المذكر الذي يذكر الناس آلاء الله ونعمائه ويبعثهم به على الشكر له، والواعظ الذي يخوفهم بالله وينذرهم عقوبته فيردعهم به عن المعاصي، والقاص الذي يروي لهم أخبار الماضين ويسرد لهم القصص، وتظهر عناية السلف رحمهم الله بالقَصَص

بانتشارها في زمنهم، واشتغال بعض السلف بها، وحضورهم مجالس القَصَص، وإنكارهم على من زلّ من القصّاص، فالوعظ بالقصص من أعظم أساليب الوعظ وذلك أن النفس البشرية مجبولة على محبة القصص، والميل إليها، وربطها بالواقع المعايش، مع ما اشتملت عليه القصة من سهولة الأسلوب وعنصر التشويق، كما أنّها تجسّد الأحداث على شكل أشخاص يتحرّك معها القلب، ويدور معها الفؤاد، وتنشط لها العقول والآذان، وفي القصة بيان لسنن الله في خلقه من الأمم والجماعات والأفراد، وتعدّ من أكبر وسائل التعليم والنصح العملي، ومع ذلك فلا بد من الالتزام بالصدق والواقعية عند إيراد القصص، وأن تساق القصة مساقاً حسناً، يجمع بين براعة أسلوبها، وحسن إيرادها، وأن

يُقصد منها العبرة والعظة، وأن تُعرَض بالقدر المعقول بحيث لا تكون على حساب غيرها من الأساليب، والحذر من القصص الواهية، وألا تطغى أخبار المتأخرين على قصص القرآن الكريم وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأخبار الرعيل الأول من سلف الأمة، مع الأخذ بالاعتبار أن البشر مهما علا شأنهم وارتفع قدرهم، فلن تكون أعمالهم حجة مطلقة، بل لا بد من عرضها على هدي النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا قام السلف بالإنكار على مخالفات القصاص، وتصحيح ما يقع فيه القصّاص من الأخطاء العقدية، وإخراج القصّاص الدجالين من المساجد، والإنكار على من جلس إلى القصّاص من أصحاب الأهواء والبدع، والإنكار على

كتب الوعظ والقصص المبتدعة، وتأليف الكتب في الردّ على القصّاص.

ومنها ضرب الأمثال، فهي من أقوى الأساليب البلاغية إقناعاً وحجة ودقة ووضوحاً، وفي حفظ الأمثال وتعلّمها قوة وحجة لدى الداعية، وتعدّ من أعظم سبل التعليم والتفهيم، ولها وقع كبير في النفوس، كما أنها تستوعب جميع أصناف المدعوين على اختلاف طبقاتهم وتوجهاتهم واعتقاداتهم، وتهدف إلى التأثير في المدعوين عن طريق ترغيبهم وترهيبهم، فالأمثال من أفضل السبل للتربية وتهذيب الأخلاق، سواء كانت أمثالا قياسية أو مرسلة أو قصصية وسواء ثبتت بالكتاب والسنّة أو جاءت في كلام العرب والأمم المختلفة إذا صح التشبيه

بها، وكان العلم بها سابقاً، والكلّ عليها موافقاً، مع سرعة وصولها للفهم ومناسبتها لحال السامع.

ومنها الترغيب في جنس الطاعات بالوعد بالخير العاجل في الدنيا والخير الآجل الأعظم في الآخرة، والترغيب في أنواع الطاعات والحث عليها.

ومنها الترهيب بذكر الوعيد على جنس المعاصي والذنوب بذكر الحرمان من الخير العاجل وبالعذاب الآجل في الآخرة، وذكر الوعيد على أنواع الذنوب وآحادها.

ومنها التذكير بالنعم، سواء كانت نعما ظاهرة أو باطنة، عامّة أو خاصة، دائمة أو متجدّدة فالتذكير بنعم الله هو منهج الأنبياء جميعاً، وفيه ترغيب في شكر المنعم ووعد بالمزيد، وترهيب من كفران النعم وتوعّد بزوالها وانتقالها،

والتذكير بالنعم يدفع إلى الاتعاظ والاعتبار، ويوقظ القلوب الغافلة، ويهدي العقول الشاردة، ويفتح أبواب النفوس المغلقة، ويوجب الحياء من إظهار مخالفة المنعم. فينبغي للداعية أن يعرِّف المدعوين بنعم الله تعالى عليهم، لأنّ طريق الشكر إنما انسد على الخلق لجهلهم بضروب النعم الظاهرة والباطنة، الخاصة والعامة، وينبغي عليه أن يربط التذكير بنعم الله تعالى بالدعوة إلى التوحيد، وأن يعرِّف المدعوين بكيفية شكر نعم الله عز وجل، والترغيب والترهيب عن طريق التذكير بالنعم، كالترغيب في الطاعة عن طريق التذكير بالنعم والتعريف بالنعمة بالنظر إلى أهل البلاء والمحن والحياء من الله عز وجل بذكر نعمه وآلائه والتعريف بقدر النعمة، وأن النعمة الحقيقية هي ما كانت وسيلة إلى طاعة الله عز

وجل، وأن النعمة حجة على العبد، وأن ثبات النعم بشكر المنعم سبحانه وتعالى.

ومنها القدوة الحسنة، حيث تقوم القدوة الحسنة على ثلاثة أصول: الصلاح، وحسن الخلق، وموافقة القول العمل، وقد ندب الله عز وجل عباده إلى اتباع سبيل المؤمنين لما فيه من الأمن من الزلل، والسلامة من الخطل وبه تداوى القلوب، وتقوّم الأخلاق، ولهذا جاءت العظة بسير الصالحين من الأنبياء والصدّقين في مواضع كثيرة من كتاب الله، فهي تكسب المرء الصلاح والتقوى، وتعطي العبد قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة، وتؤدي إلى يقظة القلب وطرد الغفلة، وانشراح الصدر، ولها تأثير كبير في الاقتداء بأفعالهم، والاستفادة من أقوالهم. فينبغي للداعية أن

يتحرّى نقل الصحيح من أخبار الأخيار والصالحين من سلف هذه الأمة، وأن يحرص على تقديم النماذج المضيئة من السلف الصالح ممن اجتمع فيهم أصول القدوة التي سبق بيانها، وهي: الصلاح، وحسن الخلق، وموافقة القول للعمل.

ومنها الوعظ بعرض السؤال، فالسؤال والحوار والمناقشة يتيح للداعية أبواباً واسعة في مجال النصح والتربية والتعليم، كما أنه يكشف نواحي اهتمام المدعوين وقدراتهم ومواطن قصورهم وغفلتهم، ويكسب الداعية يقظة وثقة بالنفس، وحضور البديهة، ويعدّ السؤال من أكبر المحفزات لتلقي الموعظة واستماعها إذ أنه يطرد الملل من نفوس المدعوين ويثير فضولهم، ويؤدي السؤال إلى تركيز انتباه المدعوين وإثارة اهتمامهم، وفيه تحريك

للذكاء وعرض للمواعظ في قالب الإقناع والمحاجة، ومع ذلك فأن الدعوة بطرح السؤال يليق إذا صدر ممن له مكانة لمن دونه، وألاّ يوجّه أكثر من سؤال في وقت واحد، وأن تكون صيغة السؤال محددة، ومختصرة ليسهل استيعابها، كما ينبغي توفير عنصر الوضوح في السؤال والإثارة، وأن يُبتعد عن الأسئلة التي تحمل في طياتها التشكيك والاتهام، وانتقاء الأسئلة ذات الفائدة العلمية والتربوية، مع حسن الأدب مع المدعوين فلا يتهكم من سوء جوابه، وينبغي للمدعو أن يتلطف في السؤال، وأن يكون سؤاله عن العلم النافع، ويبتعد عن الأسئلة التعجيزية.

فصل في ذكر وسائل الدعوة:

وسائل الدعوة هي مجموع الطرق الشرعية التي يستعين بها الداعية في إيصال الدعوة إلى المدعوين ومن هذه الوسائل: الخطابة، فالأنبياء عليهم السلام باشروا دعوتهم لأقوامهم عن طريق وسيلة الخطابة فهي تُعدّ من شعائر الإسلام، ومن أكثر الوسائل البيانية قدرة على إثارة العواطف، والتأثير في النفوس، فهي أنسب الوسائل التي يستخدمها الواعظ في مخاطبة جماهير الناس، ويستطيع إجادتها جموع كثيرة وفئات مختلفة بخلاف الكتابة والشعر، وقد كانت عادات الخطباء في الجاهلية والاسلام الاعتماد على العصا، وإلقاء الخطبة من مكان مرتفع، أو فوق الراحلة، ولفّ العمامة، والإشارة أثناء الإلقاء، وتميزت الخطبة في الإسلام

بالاستفتاح بحمد الله والصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم، والتشهد بالشهادتين، والاستشهاد بآي من القرآن الكريم، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم، والالتزام في مضموڼا بأدب الإسلام وشريعته، فينبغي على الخطيب إعداد الخطبة بحسن اختيار الموضوع، والقراءة المركزة عن الموضوع الذي تم اختياره، والاستدلال والاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة على المسائل والقضايا الواردة في الخطبة، والرجوع إلى أقوال أهل العلم من المفسرين وشراح الحديث، مع المحافظة على وحدة الموضوع وترابطه، وتخفيف الخطبة وتقصيرها، ومراعاة قدرة الخطيب على الإعداد، ومراعاة قدرة الناس في الفهم، وحسن صياغة المقدمة والعرض والخاتمة، وإذا

احتاج إلى الخطبة من ورقة فلا بد من قراءة الخُطبة بشكل جيِّد، وضبط ألفاظها من ناحية الشَّكْل، وأن تكون نبراتُ صوته وَفقَ معاني الخُطبة، وتوزيع النظر ما بيْن الورقة والجمهور، والتمهُّل في قراءة الخُطبة، فأما إذا كان يخطب ارتجالا فلا بد أن يعرف ملخص ما يقول بعد تحضيره، وأن يستنصح رفيقا له يدله على عيوبه، مع مراعاة مقومات حسن الالقاء كالحيوية في الالقاء، وحسن توظيف الصوت، والاشارة المتوافقة مع مضمون كلامه، والعناية بحسن المظهر، وحسن الوقوف على المنبر أو غيره، كما ينبغي على الخطيب مجانبة الإطالة المملة والاستطراد في الخطبة، وجمع أكثر من موضوع في الخطبة الواحدة، والتقريع وفظاظة القول والاتهام الموجه للسامعين، واللحن في الكلام واستعمال اللهجة

العامية، والتشدق في القول والتقعر في الكلام والسجع المتكلف، وعليه التعرف على الفرق بين الخطبة والمحاضرة من جهة سعة الوقت، وطبيعة العَرْض، واختلاف الجمهور، وإمكانية النقاش والأسئلة والاستفسار.

ومنها الشعر، فالشعر كالنثر، لا يُعَاب لذاته وإنما يعاب ما تضمّنه من قبيح القول فحكمه متعلّق بمضمونه وبكَمِّه، والأشعار الجميلة الرائقة مما تهتز لها النفوس، إذ الشاعر أقدر على تجلية المعاني ونقل الأحاسيس، والشِّعر أعلق في الذهن من المنثور، وأوسع انتشارا بين الناس، وكان السلف رحمهم الله يتمثّلون به في مواعظهم، ويستنشدونه غيرهم، وينبغي للداعية أن

ينتقـي الأشـعار الهادفـة، مـع موافقـة الأقـوال للفعـال، والاعتدال في إيراد الشعر دون إسهاب أو إفراط.

ومـن وسـائل الـدعوة أيضـاً إنشـاء المسـاجد والمـدارس، ومواسـاة المحتـاجين، وتأليـف قلـوب المـدعوّين، وإرسـال الكتـب والرسـائل، واسـتقبال الوفـود وحسـن وفـادتهم، والجهـاد في سبيل الله تعـالى، والحسبة، والوقـف، والنظر في النفس والكون والحياة، والتّصنيف والتأليف والعناية بدور الكتب (المكتبات)، والترجمة.

فصل في تأثير وسائل الدعوة على المدعوين:

وسـائل الـدعوة وأسـاليبها إذا أحسـن توجيههـا أثـرت في المدعوين بإذن الله تعالى فاقشعر الجلد، ودمعت العين، وسـكنت الجـوارح، وخشـع القلـب، وعـزم المـدعو علـى التوبـة، وشمر للجدّ والمضيّ في ذلـك، ومع ذلـك فمنهم

من يتأثر بالموعظة أحياناً لما في نفوسهم من الميل إلى الغفلة، ومنهم من لا يتأثر بالموعظة إلا بمقدار سماعه لها فقط، والانتفاع بالمواعظ تارة يكون متعلّقا بالداعية، وتارة يكون متعلّقا بالمدعو نفسه، وتارة يكون متعلّقا بالموعظة فطوبى لمن كتب الله الهداية على يديه.

فصل في موانع الهداية:

قد يحرم العبد الهداية بسبب ضعف المعرفة بما يُدعى إليه، أو عدم الأهلية، أو الحسد والكبر، أو الرياسة والملك، أو الشهوة والمال، أو محبة الأهل والأقارب والعشيرة، أو محبة الدار والوطن، أو التخيل أن في الاسلام ومتابعة الرسول إزراء وطعنا منه على آبائه وأجداده وذما لهم، أو متابعة من يعاديه من الناس

للرسول وسبقه الى الدخول في دينه وتخصصه وقربه منه، أو الإلف والعادة والمنشأ.

فصل في قواعد في الدعوة:

١- العلم والبصيرة في الدعوة.

٢- الاتباع لا الابتداع في الدعوة.

٣- الدعوة تُبنى على الحق، وما عدا ذلك فهو باطل.

٤- العقيدة أساس الدعوة ومنطلقها.

٥- المعروف لا يصير منكراً والمنكر لا يصير معروفاً.

٦- الإسلام يجُبُّ ما قبله.

٧- توحيد المنهج الدعوي وعدم تعدده وتجزئته.

٨- التعاون لا التهاون في الميدان الدّعوي.

٩- جاءت الدعوة بحفظ المقاصد.

١٠- كلّ مقصد دعوي يخالف مقصد الشارع فهو باطل.

١١- كل مسلك دعوي جرَّ فساداً أو دفع صلاحاً فهو منهيّ عنه.

١٢- مصالح الدعوة العامة مقدمة على الخاصة.

١٣- حفظ البعض أولى من تضييع الكل.

١٤- الضرورة الدعوية تقدّر بقدرها.

١٥- البدء بالأهم فالمهم في الدعوة.

١٦- التدرّج في الدعوة.

١٧- لا إكراه في الدين.

١٨- المشقة تجلب التيسير في الدعوة.

١٩- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح في الدعوة والبلاغ.

٢٠- لا ضرر ولا ضرار في الدعوة.

٢١- الائتلاف أولى من الخلاف في مسار الدعوة.

٢٢- ردّ الاختلاف إلى الكتاب والسنة.

٢٣- تقديم ما حقه التقديم وتأخير ما حقه التأخير.

٢٤- معرفة أحوال المدعوّين قبل دعوتهم.

٢٥- مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفهامهم.

٢٦- للوسائل حكم المقاصد في الدعوة.

٢٧- عدم التكلّف في الدعوة.

٢٨- التعامل مع المدعوّين بالخلق الفاضل والمسلك الكامل.

٢٩- من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه.

فصل في الأعمال التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة من أجل دعم مسيرة الدعوة إلى الله:

بناء مسجد قباء ثم مسجده عليه الصلاة والسلام والقيام بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وتعليم المسلمين أمور دينهم وتطبيق الأحكام الشرعية بين المسلمين، وإظهار شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الاحتساب على الناس ومراسلة الملوك والأمراء ودعوتهم إلى الإسلام واستقبال الوفود التي أتته من كل مكان لمبايعته والدخول في دين الإسلام واستعمال جملة

من الوسائل والأساليب في الدعوة إلى الله والتعامل مع صنوف المدعوين كافة التعامل الأمثل

فصل في الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم:

تميز عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالحفاظ على وحدة واجتماع المسلمين والجهاد خارج الجزيرة العربية وخاصة على الحدود الفارسية والرّومية.

أما عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشهد استمرارا في نشر دعوة الإسلام وازديادا حركة الفتوحات الإسلامية واستخدام العديد من الوسائل الدعوية المتاحة آنذاك واستحداث الدواوين وتمصير الأمصار وتجنيد الأجناد وإرسال الرسل للأمصار لنقل أخبار الولاة والناس.

وشهد عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه مناشط متعددة متمثلة في السير على ما سار عليه الشيخان ودعم حركة الفتوحات الإسلامية، وزيادة رقعة الدولة الإسلامية وجمع الناس على مصحف واحد، وخوض الجيوش الإسلامية مياه البحر في سبيل الله.

واستمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منهج الخلفاء الثلاثة في الدعوة إلا أنه توقفت حركة الفتوحات الإسلامية نتيجة للفتن والمشكلات الداخلية وظهور العديد من الفتن والبدع والتيارات الفكرية المنحرفة مثل: الخوارج وإرسال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما لمناظرتهم ومحاججتهم.

فصل في الدعوة في العهد الأموي والعباسي والعثماني والعصر الحديث:

شهدت البلاد الإسلامية في العهد الأموي حالة من الهدوء، مما ساهم في استقرار الحالة السياسية والاجتماعية والفكرية والعلمية ونهضت حركة الفتوحات الإسلامية ، وقام الدعاة بنشر الإسلام في البلاد المفتوحة وانتعشت الناحية العلمية وتكونت مدارس العلم وبدأت النهضة الحضارية في مجالات الحكم والإدارة والعلوم والعمران ووجد العديد من الدعاة القصاص والوعاظ الأخيار أمثال الحسن البصري وعمر بن عبدالعزيز، ومسلم بن جندب الهذلي وتنوعت وسائل الدعوة حسب ما هو متاح للدعاة والعلماء آنذاك، وفي هذه الحقبة نشأت بعض الفرق والجماعات

الضالّة مثل: القدريّة والجهميّة والمرجئة والشيعة وظهرت بعض التيارات الفكرية مثل : الشعوبيّة.

أما العهد العباسي فقد قام الخلفاء العباسيون بالاحتفاظ برقعة الدولة الكبيرة، وحراسة ثغورها واستعمل الدعاة العديد من الوسائل الدعوية المتاحة في عصرهم، مما زاد في دخول الناس للإسلام وحدوث نهضة علمية كبيرة في شتّى العلوم والمعارف الإسلامية وظهور المدارس الفقهيّة المتعددة وخاصة الأربعة الكبرى والعناية بالدراسات القرآنية والحديثية والفقهية واللغة العربية وظهور العديد من المصنّفات والمؤلّفات العلمية المتنوعة ووجود العديد من الدعاة والوعاظ المتميّزين في مجالهم ومن أولئك: الحافظ ابن الجوزي ، وكذا شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلّامة ابن قيم الجوزية

وغيرهم من الدعاة الأعلام كما ظهرت العديد من الفرق والاتجاهات المتعددة المخالفة لمنهج الدعوة القويم أمثال المعتزلة والصوفية والباطنية وغيرها .

وفي العهد العثماني استمرت مسيرة الدعوة الإسلامية وتم فتح القسطنطينية والعديد من الأماكن والبلدان إلا أن العثمانيين قلَّ اهتمامهم بالنواحي العلمية والعربية والعقيدة الصحيحة فانتشرت البدع والخرافات والطرق الصوفية المنحرفة وبالمقابل ظهر بعض الدعاة المصلحين في بعض البلاد العربية والإسلامية وقامت الدعوة الاصلاحية في الجزيرة العربية، وفي أواخر العهد العثماني نشأت العديد من الاتجاهات والأفكار والأحزاب السيّئة كجمعية الاتحاد والترقي والماسونية والقومية وشهدت المجتمعات الإسلامية بعد انهيار الدولة

العثمانية هجمة استعمارية صليبية أدت إلى تجزئة العالم الإسلامي واستعماره مع بث الفكر الغربي ومحاولة تنصير المسلمين واكب ذلك حركة استشراقية تدعي العلمية وهي تكيد للإسلام والمسلمين.

أما الدعوة في العصر الحديث فقد وصل الدعاة بها إلى آفاق أوسع مما مضى ووطئت اقدام الدّعاة بلاد أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية وبلاد إفريقية وغيرها وقام على نشر الدعوة العديد من الهيئات والمؤسسات الدعوية وتوفّرت العديد من الوسائل المفيدة النافعة كما ظهرت العديد من المناهج والتيارات والجماعات الدعوية المتنوعة والتي اعتراها الكثير من النقص والقصور وعدم العلم وواجه الدعاة العديد من أصناف المدعوين باختلاف اللغات والعادات والتقاليد والثقافات وتدفق

العديد من الناس غير المسلمين إلى البلاد الإسلامية لأغراض العمل أو الزيارة وظهرت العديد من المشكلات والصعوبات والمعوقات سواء داخل المجتمعات الإسلامية أو خارجها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

المراجع التي أُنتخب منها هذا المختصر:

١- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية.

المؤلف: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي.

٢- منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام

المؤلف: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي

٣- منهج القرآن الكريم في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام

المؤلف: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي

٤- أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة

المؤلف: د. حمد بن ناصر العمار.

٥- منهج السلف في الوعظ

المؤلف: أبي يزيد سليمان بن صفية

٦- مقال بعنوان: الخطبة من الورقة، وكيف تكون مؤثرة؟

المصدر: شبكة الألوكة.